

أسواق مدينة عدن في عصر الدولتين الأيوبية والرسولية وتأثيرها الاجتماعي والترفيهي

د. طه حسين عوض هُدَيْل

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد
قسم التاريخ - كلية التربية شبوة - جامعة عدن
t.hh733@hotmail.com

ملخص

عرفت عدن منذ القدم بأنها كانت سوقاً تجارية محلية وعالمية، لما كان لها من صفات ميزتها عن غيرها من مدن اليمن، وقد كان لموقع هذه المدينة الجغرافي، وتنوع تركيبتها السكانية، دور في ذلك التميز، مع إن أكثر ما يميز هذه المدينة وجعل لها أهمية خاصة أسواقها التي انتشرت بين أزقتها، وشكلت معلماً مهماً من معالمها العريقة. وقد حظيت هذه الأسواق باهتمام حكام اليمن، لاسيما سلاطين الأسترين الأيوبية والرسولية - موضوع بحثنا هذا - وعملوا على تطويرها، وتشجيع العمل بها، لما كان لها من مردود على خزينة الدولة، ومن تأثير في حياة الناس الاجتماعية، والترفيهية، حتى إنها كانت سبباً في زيادة عدد الوافدين إليها من الطالبيين للعمل، وكانت سبباً أيضاً في تطور المدينة، وتوسيع بناء المنشآت المعمارية السكنية والخدمية. إن الهدف الرئيس من إجراء هذا البحث هو دراسة أسواق مدينة عدن التاريخية في عصر الدولتين الأيوبية والرسولية، ودور الحكام في تطويرها، ووضع النظم المسيرة لها، مع الإشارة إلى الدور الاجتماعي والترفيهي لها.

كلمات مفتاحية: أهمية موقع عدن - أسباب نشأة الأسواق - أشهرها - تأثيرها.

1 - المقدمة:

إن الباحث في تاريخ الأسواق العربية يلاحظ أن أسواق اليمن كانت من أشهر أسواق الجزيرة العربية وأقدمها، لاسيما الأسواق الدائمة أو الموسمية التي كانت تقام في المدن اليمنية الرئيسية، لما تميزت به من سمعة طيبة - بلغت بلاداً بعيدة - وتنظيم، ودقة في تحديد مواعيد إقامتها، ولما اشتهرت به من عروض لسلع متنوعة كان لها رواج لدى معظم الشعوب التي تعاملت معها اليمن عبر التاريخ، حتى إن ذلك دفع كبار التجار من داخل اليمن وخارجها وأصحاب الحوانيت الصغيرة في المدن والقرى والبوادي إلى التوافد على هذه الأسواق في أوقات معينة وكلهم ثقة ويقين بأنهم سيجدون طلبهم فيها، لعلمهم المسبق لما تحتويه هذه الأسواق من بضائع شجعتهم على القدوم إليها، مع دقة مواعيدها، وعلى الرغم من شهرة أسواق اليمن تاريخياً إلا أن هناك منها ما اكتسب شهرة خاصة لا تقل عن شهرة الأسواق العالمية، لأسباب نحن في سياق دراستها في هذا البحث، ومن أشهر هذه الأسواق: أسواق مدينة عدن التي بلغ صيتها بلاداً بعيدة، لاسيما في عصر الدولتين الأيوبية (569 - 626 هـ / 1173 - 1229 م)، والرسولية (626 - 858 هـ / 1229 - 1454 م)، ومما لا يدع مجالاً للشك أن هذه المدينة وأسواقها اكتسبت شهرتها من موقعها المهم الذي تمتعت به، وجعلها مركزاً تجارياً لجميع التجار الذين كانوا يتوافدون إليها من مختلف بقاع الأرض لتصريف بضائعهم، وشراء متطلباتهم التي تحتاجها أسواقهم، وشحنها إلى بلادهم عن طريق ميناء عدن الذي اكتسب أهميته أيضاً من خلال موقعه بصفته أهم موانئ الجزيرة العربية والعالم.

2- أهمية موقع عدن:

لا يختلف المؤرخون الذين كتبوا عن عدن، في أهمية هذه المدينة التاريخية ذات الموقع الاستراتيجي المهم، الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وتحديدًا على خليج عدن في الجنوب الشرقي من مضيق باب المندب، إذ تقع المدينة في شبه جزيرة صخرية بيضوية الشكل تقريباً، يربطها بالبر الأصلي من ساحل اليمن الجنوبي برزخ رملي أشبه بالعنق^[1]، وتمتاز بموقع أمين وحصين، لإحاطة الجبال بها من ثلاث جهات تحميها من العواصف والرياح الموسمية التي تهب في الصيف، ومن الجهة الجنوبية الغربية يحميها جبل صيرة من الرياح أيام الشتاء^[2]، وقد ساعد موقعها الاستراتيجي المهم ومينائها المشهور في التحكم بمدخل البحر الأحمر، ومراقبة السفن التجارية المارة في سواحل خليج عدن، كما أهلها موقعها هذا ومينائها لتكون محطة تجارية للعديد من البلدان لوقوعها على الطريق التجاري بين البحر المتوسط والشرق الأقصى، فكانت السلع التجارية الشرقية تنقل منها عبر البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية، ومنها إلى البحر المتوسط وصولاً إلى موانئ أوروبا^[3].

وفي الوقت نفسه، زادت ظروف البحر والسفر ومواسم الرياح الشديدة، والحاجة إلى التزود بالماء والغذاء، من أهمية موقع عدن للسفن المبحرة والقادمة من مسافات بعيدة مثل: الهند والسند والصين وفارس والحبشة والزنج وعمان والبحرين وغيرها، والمتجهة عبر البحر الأحمر إلى مصر وسواحل شمال البحر المتوسط (أوروبا) والعكس، إذ أجبرت هذه الظروف ربابنة هذه السفن على الوقوف في ميناء عدن للراحة حتى يتم انقضاء بعض مواسم الرياح التي قد تعيق سفرهم، ما جعل من عدن مرفأً حط وإقلاع للسفن المارة بسواحلها أو الراسية فيها^[4].

وقد عبر بعض المؤرخين في كتاباتهم عن أهمية موقع عدن، والاستراتيجية التي احتلتها دون غيرها من مراكز الثقل التجاري في ذلك الحين، لاسيما وأنها قد عرفت ببركة تجارتها وأسواقها في مختلف الأقطار، واتساع النشاط التجاري بها منذ مدة سابقة لمدة الدراسة، وهو ما يؤكد المقدسي (ت: 388هـ / 997م)^[5] الذي كان قد عاش في هذه المدينة وعمل في أسواقها، فقال عنها: "... وعدن بلد جليل عامر أهل حصين دهليز الصين وفرضة^[6] اليمن وخزانة المغرب ومعادن التجارة، كثير القصور مبارك على من رحله مثر لمن سكنه". وقد أكد ما جاء به المقدسي عن أهمية عدن ومينائها؛ الإدريسي (ت: 548هـ / 1154م)^[7] الذي قال عنها: " عدن مدينة صغيرة، وإنما شهر ذكرها لأنها مرسى البحرين، ومنها مراكب السند والهند والصين واليهما يجلب متاع الصين ..."، ويصف ياقوت الحموي (ت: 626هـ / 1228م)^[8] عدن بقوله: " وهي مدينة مشهورة على ساحل الهند من ناحية اليمن ... إلا أن هذا الموضع هو مرفأً مراكب الهند، والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلد تجارة ..."، كما يصف الرحالة الإيطالي ماركو بولو (ت: 725هـ / 1324م)^[9] عدن في عصره بأنها: " ميناء ممتازة تؤمها السفن القادمة من الهند محملة بالعقاقير والأفاويه، والتجار يشترونها بقصد نقلها إلى الإسكندرية"، ويذكر في موضع آخر مدى الثروة التي يجنيها التجار في عدن من عملية البيع والشراء والاستيراد والتصدير إلى بعض البلدان فيقول: " وفي ميناء عدن هذا، يشحن التجار أيضاً عدداً ضخماً من الخيول العربية، التي يحملونها للبيع بجميع جزر الهند وممالكها، حاصلين فيها على أثمان مرتفعة ومحققين مكاسب ضخمة^[10]، ويعد هذا الرحالة الإيطالي عدن في عصره أضخم سوق في تلك المنطقة، ومكاناً تلجأ إليه جميع السفن التجارية^[11]. ويقدم لنا المؤرخ البغدادي (ت: 739هـ / 1339م)^[12] معلومات مهمة عن أهمية موقع عدن وعلاقتها

التجارية بقوله: "وهي مرفأً مراكب الهند والحجاز والحبشة". ويقول ابن فضل الله العمري^[13] عن عدن: "إليها مجمع الرفاق وموضع سفر الآفاق يحط بها من الصين والهند والسند والعراق وعمان والبحرين ومصر والزنج والحبشة، ولا يخلو أسبوع بها من عدة تجار وسفن وواردين وبضائع شتى ومتاجر، والمقيم بها في مكاسب وافرة وتجار مريحة، ولا يبالي بما يغرمه بالنسبة إلى الفائدة، ولا يفكر في سوء المقام لكثرة الأموال النامية". ويذكر ابن بطوطة (ت: 779هـ/1377م)^[14] معلومات قيمة في أثر موقع عدن على الانتعاش التجاري الذي شهدته المدينة وأسواقها، وورد ذلك في ثراء أهلها، لاسيما وأنه قد زارها وشاهد ذلك بنفسه في مدة حكم آل رسول الذين عرفوا بتشجيعهم للتجارة، وتطويرهم للأسواق، حتى إنه يقول عن تجار عدن الذين تدفقت عليهم الثروة في ذلك العصر: "وأهل عدن ما بين تجار وحمالين وصيادين للسمك، وللتجار منهم أموال عريضة، ربما يكون لأحدهم المركب العظيم بجميع ما فيه لا يشاركه فيه غيره لسعة ما بين يديه من الأموال، ولهم في ذلك تفاخر ومباهاة"، ويقول في موضع آخر عن أهمية موقع عدن: "وهي مرسى أهل الهند، تأتي إليها المراكب العظيمة ... وتجار الهند ساكنون بها، وتجار مصر أيضاً"^[15].

وعلى أية حال فإن ما شهدته أسواق مدينة عدن من تجارة وعمليات بيع وشراء واستيراد وتصدير مع بعض الدول جعل تجار هذه المدينة يملكون الأموال الطائلة، ويوصفون بأنهم من أغنى أغنياء العرب، لدرجة الاستعانة بهم من بعض حكام البلاد الإسلامية لدعمهم بالأموال والعتاد في الحروب، ويذكر الرحالة ماركو بولو^[16] أنه قد بلغ من ذلك الغناء الفاحش الذي وصل إليه تجار عدن إلى درجة أن تدعمر هذه المدينة وتجارها جيوش سلطان بابل في العراق التي قادها لتحرير مدينة عكا من الوجود المسيحي فيها، فزودتهم عدن بثلاثين ألف حصان وأربعين ألف جمل، في حين لم يجد حكام بعض البلاد العربية إلا تجار عدن للاستدانة منهم عند الحاجة^[17]، لما بلغوه من ثراء جعل الطامعين ينظرون إليها ويتربصون السفن المغادرة لمينائها لنهبها، لما وصلهم من أخبار عن عظم تجارة أهلها، وتذكر المصادر أن أحد حكام مكة فعل ذلك عندما قام بالسطو على ثلاث سفن تابعة لتجار الكارم^[18] كانت قد خرجت من عدن في طريقها إلى مكة، وقدر المال والبضائع المنهوبة بحوالي 600 ألف مثقال من الذهب^[19].

وخلاصة القول، إن ما بلغته عدن من شهرة في تجارتها الخارجية انعكس إيجاباً على حركة أسواقها التي توسعت وانتعشت إثر تكديسها بأنواع البضائع المستوردة أو المصنعة محلياً، ما ساعد تدريجياً على زيادة فتح الأسواق، علماً بأن نشأة هذه الأسواق لم يأت بصورة فجائية؛ ولكن مهدت له أسباب متعددة.

3- أسباب نشأة الأسواق في عدن وانتعاشها:

لم تكن عدن هي المدينة الوحيدة التي انتشرت فيها الأسواق المتنوعة في اليمن، بل على العكس من ذلك فقد اشتهرت العديد من المدن اليمنية في العصور الأيوبية والرسولية بأسواقها وحوانيتها التي كانت تباع فيها أنواع البضائع، ومع ذلك تميزت عدن عن غيرها بأسواقها التي ذاع صيتها في داخل اليمن وخارجها، وإذا بحثنا عن أسباب نشأة الأسواق في هذه المدينة وانتعاشها فيمكن حصرها في الآتي:

أ- النشاط التجاري الذي شهدته المدينة، وكثرة السلع التجارية الواردة إليها عبر مينائها من الهند والصين ومصر وفارس والعراق وغيرها، وقد ساعد ذلك على فتح الأسواق في عدن وتوسعها لبيع أنواع السلع الواردة إليها مثل: الأرز، السكر، الحبوب، الزيوت، البهارات،

التوابل، العطور، الأخشاب، الأقمشة، الأصباغ، الجلود، الملابس، الدواب، المواشي والرقيق وغير ذلك^[20].

ب- إن عدن كانت سوقاً تجارية معروفة للمناطق المحيطة بها، مثل لحج وأبين وحضرموت وصنعاء وغيرها، وقد كانت قوافل تجارها تصل إلى عدن بشكل دائم لبيع ما معهم، وشراء ما تحتاجه أسواقهم، وذلك بفضل ما كان يصل إلى هذه المدينة عبر مينائها من بضائع، وقد عدّ بعض المؤرخين عدن هي فرضة هذه المناطق الداخلية لليمن مثل صنعاء^[21]، أي إنها المنفذ الذي تحصل عليه جميع المناطق المحيطة بعدن أو الواقعة في الجهة الشرقية والشمالية منها على معظم متطلباتها ومتطلبات أسواقها.

ج- شهرة عدن وخبرة أهلها الواسعة في التجارة، وسمعتها الطيبة بكونها سوقاً تجارية مباركاً رزقها وخيرها منذ القدم، وهو ما يؤكد المقدسي^[22] الذي يشير إلى بركة تجارة عدن بقوله: " إذا أنت دخلت عدن فسمعت أن رجلاً ذهب بألف درهم فرجع بألف دينار، وآخر دخل بمائة فرجع بخمسمائة، وآخر بكندر [اللبان]، فرجع بمثله كافوراً، طلبت نفسك التكاثر"، وقد كان لمثل هذه الأخبار صداها لدى أصحاب الأموال والتجار الذين نقلوا تجارتهم إلى عدن طمعاً في بركتها وخير رزقها، ووسعوا من تجارتهم فيها بفتح الأسواق والمحلات التجارية، حتى إن ذلك الأمر لم يقتصر على التجار فقط بل شمل الحكام والولاة الأيوبيين والرسوليين وغيرهم^[23].

د- إن عدن كانت مدينة كبيرة، ذات حافات وحارات عديدة^[24]، وتميزت بكثافتها السكانية، وكثرة عدد الوافدين إليها للتجارة من مناطق اليمن المختلفة، والوافدين إليها من خارج اليمن^[25]، وقد أشار ابن المجاور إلى نهضتها، وما شهدته من توسع منذ عصر الدولة الزيرية (470 - 569 هـ / 1077 - 1173 م)، لاسيما بعد انتصار تجارها على حاكم قيس^[26] الذي حاول مهاجمتها وتحويل التجارة عنها إلى بلاده، وشجع ذلك الانتصار على القيام بتعمير المدينة وتوسيع تجارتها، وترغيب الوافدين إليها الذين سكنوا واديها، وبنو الدور الفاخرة فيه بالحجارة والجص، إلا أن ما زاد عدد المهاجرين إلى عدن الخراب الذي تعرضت له فرضة أبين القديمة التي دفعت التجار إلى تغيير موضع سكنهم من أبين إلى عدن التي شهدت بسبب ذلك توسع عظيم في أسواقها^[27]، ومما يؤكد على سعة هذه المدينة الإشارة التي أوردها با مخرمت^[28] وأوضح فيها أنه كان في داخل عدن مائة وثمانون بئراً حلوة؛ إذ إن حضر هذا العدد الهائل من الآبار يدل دلالة واضحة على كبر المدينة، ووجود كثافة سكانية كبيرة مقيمة فيها، وقد تطلب هذا التزايد السكاني ضرورة تلبية حاجات السكان، وزيادة فتح الأسواق لتوفير متطلباتهم.

هـ- انتشار دور العلم والعبادة من مساجد ومدارس وأربطة وزوايا^[29] وملحقاتها السكنية، والمنشآت الخدمية المختلفة في عدن^[30]، وكثرة توافد المشايخ والفقهاء والعباد وطلاب العلم والتجار عليها، للدراسة والسماع والتدريس والعبادة والزيارة والترفيه والبيع والشراء، وقد تطلب وجود مثل ذلك العدد الكبير من الزوار أسواقاً ومحلات تجارية ودكاكين ومطاعم وحمامات^[31] وفنادق^[32] لتلبية حاجاتهم.

ن- اهتمام حكام الدولتين الأيوبية والرسولية بالتجار، وتشجيعهم على الوصول إلى عدن لفتح الأسواق فيها، ويعد السلطان طغتكين بن أيوب (579 - 590 هـ / 1182 - 1194 م) أول من سعى إلى ذلك، فبلغ من حرصه على أموال التجار إلى أن يرسل سفن الشواني الحربية لحماية مراكبهم وبضائعهم في البحر حتى تصل إلى أسواق عدن، مما سهل على التجار نقل بضائعهم عبر البحر دون خوفٍ عليها^[33]، ومن المسلم به أن هذا الاهتمام استمر إلى انتهاء حكم بني أيوب، على الرغم مما تعرض له التجار من جور في ذلك الحين^[34]،

وعندما قامت الدولة الرسولية أولى سلاطينها عناية خاصة بأصحاب الأموال في عدن لاسيما السلطان المظفر يوسف الأول الذي كان ينزل إليها لتفقد أحوال تجارها، وإزالة الظلم عنهم^[35]، حتى إن عدن انتعشت تجارياً في عهده^[36]، وقد سار من جاء بعده على سياسته هذه، ومنهم ابنه المؤيد داؤد الذي كان كثيراً ما يحظى باستقبال هؤلاء التجار وترحيبهم كلما زار عدن، لما كان يفيضه عليهم من هدايا إكراماً لهم، ولما كان يبطل من ضرائب مفروضة عليهم، ومع هذا كانت أموال الضرائب التي تصل من عدن من أكبر ضرائب اليمن لما شهدته أسواق هذه المدينة من ازدهار، وقد اتبع من جاء بعد المؤيد السياسة نفسها من حيث الاهتمام بأسواق عدن وتجارها، فأحسنوا التعامل معهم، وخفضوا ما عليهم من ضرائب، وألغوا بعضها، وشجعوهم على المتاجرة بأموالهم في أسواق عدن، ما جعل المدينة تشهد انتعاشاً تجارياً غير مسبوق^[37]، كما قام الحكام بتعمير الأسواق وإنشاء المحلات الدائمة المتخصصة فيها، وتجهيزها بما تحتاج إليه من مساكن للتجار، وتوفير الحماية لها، وقد ركز بنو أيوب على تعمير عدن منذ دخولهم إليها، لما وجدوه فيها من فوائد ممكن أن يجنوها من وراء امتلاكها^[38]، ويعد الأمير عثمان الزنجيلي^[39] من أكثر ولاة بني أيوب عناية بعدن، وينسب إليه الاهتمام بأسواقها، وبناء عدد من المنشآت الاقتصادية فيها، منها القيصارية العتيقة المكونة من مجموعة من الدكاكين المترابطة في صفوف متقابلة، تضمها بناية كبيرة مسقوفة لها أبواب تقفل بالليل^[40]، والحوانيت والخانات التجارية التي كانت تتكون من طابقين أو أكثر، وقد استخدم الطابق الأرضي منها مخازن لحفظ السلع التجارية، وقسم منه يؤجر حوانيت للتجار، وبخاصة الغرف التي تطل على الشارع، أما الطوابق العليا فكانت تؤجر فندقاً ينزل بها التجار الغرباء، أو تخزن بها السلع التجارية حتى يتم بيعها في الأسواق، ولأجل حمايتها ممن يهربون البضائع إلى داخلها دون علم الدولة، بنى الزنجيلي الأسوار حول عدن، وعمل لها الأبواب التي كانت تغلق ليلاً^[41] جانباً أمنياً، وقد حرص الملك المعز إسماعيل بن طغتكين (594-599هـ/1198-1203م) على إنعاش أسواق عدن وتنشيط التجارة فيها بزيادة بناء المنشآت التجارية ذات الأهمية، فبنى قيصارية للعطارين ذات حوانيت تغلق بالليل، ووضع عليها الأقفال لحمايتها من السرقة، وقد تأثرت هذه القيصارية بعامل الزمن فأعاد ترميمها المعتمد رضي الدين محمد بن عبد الله التكريتي والي عدن في عهد الملك المسعود الأيوبي (612 - 626هـ/1215 - 1229م)، وأدى هذا الانتعاش في أسواق عدن إلى ارتفاع ذكرها، وزيادة توافد الناس إليها وتعميرهم لها^[42]، ولأجل تسيير الأمور في هذه المنشآت والحفاظ عليها وعلى من ينزل بها من السرقة سعى القائمون عليها إلى تعيين موظفين مهمتهم إدارتها، ويأتي على رأسهم موظف يعرف بنقيب الخان، ويعد المسئول الأول عنه وعن كل من ينزل به من التجار، ويصرف لهذا الموظف راتب يتكفل به مجموعة من التجار القائمين على الخان، كما يعين إلى جانب نقيب الخان عدد من الحرس الذين يقومون بالحفاظ على الخان وحراسته حوانيته وساكنيه^[43].

و- انتشار المعامل والورش بين أزقة عدن وحاراتها والقرى المحيطة بها، وزيادة إنتاج المشغولات اليدوية التي تعمل في بيوتها مما تطلب فتح محلات لعرض مثل هذه المنتجات وبيعها على أهالي المدينة وزوارها من تجار وغيرهم^[44].

3- أشهر أسواق عدن:

ميّزت عدن عن غيرها من المدن اليمنية الأخرى بالتعدد الواضح في أسواقها الثابتة التي انتشرت بين أرفقتها القديمة، وتنوع تلك الأسواق في البيع والشراء، وانفراد بعضها ببيع سلع محددة تخصصت فيها دون غيرها، وعرفت أسواق عدن بأنها من أقدم أسواق العرب^[45]

لما اشتهرت به من تنظيم وانضباط، لهذا كانت تقام في أوقات محددة ودقيقة جداً حددتها المصادر التاريخية بأول يوم من شهر رمضان إلى عشر يمتضين منه^[46]، ولعلم تجار العرب وغيرهم ممن يأتون من خارج الجزيرة العربية بذلك، كانت سفنهم وقوافلهم التجارية تتجه إلى هذه المدينة لمشاهدة ما يعرض في أسواقها وشراء ما هم بحاجة إلى شرائه في أسواقهم، لاسيما الطيوب التي اشتهر أهل عدن منذ القدم بتصنيعها عن سائر العرب، وصار امتلاكها مفخرة يتباهى بها تجار الهند والسند وفارس والروم^[47]، ويصف ابن فضل الله العمري^[48] الذي عاش في عدن مدة من الزمن النشاط التجاري في أسواق هذه المدينة، والمكاسب التي يجنيها التجار منها، مع ما كان فيها من غلاء بقوله: " لا يخلو أسبوع بها من عدة تجار وسفن وواردين وبضائع شتى ومتاجر متنوعة، والمقيم بها في مكاسب وافرة وتجار مريحة، لا يبالي بما يغرمه بالنسبة إلى الفائدة، ولا يفكر في سوء المقام لكثرة الأموال النامية "، وقد أقيمت معظم أسواق عدن المتخصصة قريباً من الفرضة على شكل محلات متراصة بمحاذاة البحر^[49] إلى الشرق من المدينة، ويعتقد بعض الباحثين^[50] أن المدينة وأسواقها التي ورد ذكرها في المصادر تقع في المنطقة المعروفة اليوم بالرزمت (المحصورة ما بين البحر شرقاً والبريد العام، وما بين جبل المنظر جنوباً وجبل الخضراء شمالاً) إلى الشرق من منارة عدن الحالية والبريد العام، ومن ثم اتجهت غرباً خلف الجامع باتجاه الزعفران، وشمالاً باتجاه مسجد أبان، ومما يؤكد ذلك الإشارات التي أوردها المقدسي الذي كان قد عاش في عدن في أواخر القرن الرابع الهجري الذي قال فيها عند وصفه لموقع جامع عدن الذي عرف بجامع المدينة: " والجامع ناء على الأسواق "، فضلاً عن بعض الملاحظات التي ذكرها المقدسي عن مسجد أبان الذي حدد موقعه بأنه يقع خلف البلد^[51].

وإذا نظرنا إلى طبيعة هذه المدينة وتخطيط أسواقها العمراني فقد عمرت على النسق نفسه الذي بنيت عليه بقية المدن الإسلامية، فخطت المدينة بشكل دكاكين وحوانيت متقاطرة ومتقابلة من طابقين، ومن طابق واحد في محاذاة الساحل^[52]، وبني بعضها بين أزقة المدينة، وتخصص بعض أصحابها ببيع صنف واحد من السلع، بينما فضل بعضهم بيع أنواع السلع، كما بنيت في هذه الأسواق وفي أزقة عدن المساجد والمدارس ومعاصر الزيوت والحمامات والفنادق والمجازر وورش النجارة والحداة والصياغة والخياطة، والمشاكل المتخصصة بالصناعات اليدوية وغيرها، وهي مبان لا شك أنها توجد في أي مدينة تجارية، وإن لم تذكر المصادر ذلك بشكل واضح^[53]، وهو ما جعل عدن في المدة المذكورة تشهد نشاطاً تجارياً غير عادي، ساعد على إحيائه كثرة الواردات إلى الأسواق، وتعدد الصناعات الحرفية التي كانت تعرض مباشرة في أسواق المدينة، وعلى الرغم من كثرة هذه الأسواق - التي ما زال بعضها يحتفظ باسمه ومكانه حتى اليوم - إلا أن المصادر التاريخية لم تذكر لنا إلا نماذج محددة، أشهرها:

• سوق العطارين: وكان من أشهر أسواق عدن، وخصص لبيع أنواع العطور والطيوب والبخور، لما كان لأهل عدن من خبرة قديمة في تصنيعها، وقد بلغت شهرة عدن في ذلك أرجاء العالم^[54]، لهذا كانت صناعة الطيوب وتجاريتها من أهم ما عرفت به عدن، وقد بلغ من رواج هذه السلعة بين تجار اليمن وغيرهم ممن يقدمون من الخارج لدرجة قيام طغتكين بن أيوب بتعمير قيصارية متكاملة بدكاكينها للعطارين، ويبدو أن المكاسب المالية التي جُنيت من وراء تجارة هذه السوق جعلت المعتمد التكريتي والي عدن يعيد ترميمها^[55] كما ذكرنا سابقاً، ومن أصحاب محلات العطارة الذين ورد ذكرهم في

المصادر التاريخية بعدن الفقيه أبو عبد الله محمد بن حُزَابَة (ت: 677هـ/1278م)، والفقيه أبو الحسن علي بن حجر (ت: 685هـ/1284م) [56].

• **سوق أو خان البز:** وقد تخصص في بيع الأقمشة والبزوز المختلفة، وعقد الصفقات المتعلقة بها، ومن أشهر من عمل به الشيخ أبو البهاء جوهر بن عبد الله العدني الصوفي (ت: 626هـ/1229م) الذي كان يمتلك دكاناً في هذا الخان لبيع البز [57]، ويبدو أن تاريخ السوق يعود إلى زمن الأمير عثمان الزنجيلي؛ لما ورد من إشارات تؤكد بأن الزنجيلي أوقفه على مسجده بعدن [58]، ومما لا شك فيه أن تجار البز كانوا من كبار تجار عدن حتى أنه كانت لهم مقبرة خاصة بهم عرفت بمقبرة البزازين [59]، وسوق البز اليوم من الأسواق المعروفة في عدن، ويمتد من تقاطع السوق الطويل إلى ملتقى السائلت العلوية، وسائلت الخساف عند مجمع البنوك.

• **سوق الصاغة أو سوق الصوغ:** واقتصر نشاطه على بيع الذهب والفضة والأحجار الكريمة وتصنيعهم [60]، ويعد يهود عدن من أشهر من عمل في هذه السوق [61].

• **سوق الصيارفة** [62]: ويقوم عمل هذا السوق على مبادلة العملة، وسحب الرديء منها، وتحويل الدراهم إلى دنانير والعكس، وبيع الذهب وشرائه وغير ذلك من الأعمال المتعلقة بالصرافة [63]، وقد كان للنشاط التجاري الذي شهدته عدن دور في انتعاش هذا السوق، لما كان عليه من طلب من التجار في أثناء عملية البيع والشراء [64]، ولحله لمشكلة الفروق بين نوعيات العملات التي كانت تأتي إلى عدن من خارج اليمن.

• **سوق الخزف** [65]: وكان من أشهر أسواق مدينة عدن، وقد تخصص بتجارة الخزف والأواني الفخارية المحلية أو المستوردة المستعملة في البيوت، بيعها وشرائها.

• **سوق الرقيق:** وقد دعت الحاجة الملحة إلى وجوده لكثرة استيراد العبيد إلى ميناء عدن من الهند وبلاد الأتراك وفارس والحبشة والزنج [66]، وتؤكد المصادر أنه كان من أهم أسواق المدينة وأشهرها، إلا أنه من المؤسف أن هذه المصادر لم تحدد موقعه، والجميل الذي قدمته هو الوصف الدقيق لعملية البيع والشراء فيه لاسيما بيع الجواري، ومن المعلومات التي ذكرت أن الجارية كانت تبخر وتطيب وتعديل، ويشد وسطها بمئزر، ثم يأخذ السمسار بيدها ويدور بها في السوق، ويحضر التجار والمشتررون فيفحصونها جيداً قبل شرائها [67]، وقد شكل العبيد والجواري سلعة مهمة حظيت باهتمام التجار، وحققوا من ورائها الأرباح، لحاجة الناس في ذلك الحين إلى العبيد في أعمال الزراعة والتجارة والصناعة، ومقاع الحجارة، والأعمال المنزلية [68].

• **سوق الليل:** من أسواق عدن التي كانت تعقد بعد الغروب، لتضادي حرارة الشمس المحرقة في النهار، ويرجع العبدلي [69] تاريخه إلى عصر بني زريع، دون أن يذكر لنا نوعية بضاعته التي يتاجر بها.

• **سوق المواشي:** من الأسواق المتخصصة التي عرفتها مدينة عدن، وكان يباع فيه جميع أنواع الماشية من الأغنام والأبقار والإبل والبغال [70].

• **سوق الخيول:** ويقام في حُقَات عند وصول المراكب الهندية، ويطلق عليه "الحلقة"، وتكون فيه عملية البيع والشراء بالمزايدة، وتتم عن طريق المفاضلة بالحريز، ولا يسمح لأحد من التجار البيع خارجه، وإن قام أحدهم بذلك تلغى عملية البيع، ويجبر على الخروج من السوق، أو يجبر على أخراج خيوله من عدن [71].

• **سوق الفوة** [72]: وكان من الأسواق الموسمية، ويقام في أوقات قدوم السفن إلى ميناء عدن، لما كان على الفوة من إقبال كبير في الأسواق الخارجية [73].

• **أسواق الاستهلاك اليومي:** وقد وجدت إلى جانب الأسواق المذكورة، وخصصت لتلبية حاجات الناس اليومية، وأشهرها: سوق السمك (السماكين)، وسوق الملح، وسوق مواد البناء مثل الحجارة والنورة والجص والأجر، وسوق القصب (العلف)، الذي ضم العديد من الحوانيت من بينها ثمانية دكاكين متساورة متلاصقة، أوقفها أحمد بن يحيى البيلقاني على مسجده الصغير الذي بناه في حافة القطيع، وكانت مؤجرة لمصلحة المسجد، وسوق الخضرة، وسوق الرطب، وسوق اللحم، في حين انتشرت المحلات التجارية والخدمية في المناطق المحيطة بعدن مثل المياه^[74]، التي أنشئت فيها الدكاكين لتغطية حاجات سكان هذه المنطقة، والقوافل المارة بها والمتجهة إلى عدن^[75].

ويورد لنا الباحث محمد أحمد محمد^[76] أسماء لعدد من أسواق عدن القديمة التي ما زالت محتفظة باسمها حتى اليوم مثل: سوق الزعفران الذي يقع اليوم في قلب عدن، وسوق الطعام الذي تباع فيه أنواع البهارات والتوابل والأعشاب والنباتات الطبيعية التي تستعمل في الطب الشعبي وأنواع الحبوب، والمواد الغذائية، ويقع في غرب مسجد أبان، وسوق الحدادين الواقع إلى الشمال من أسواق عدن قرب مقهى زكو المشهور حالياً بعدن، وكان يصنع فيه الأدوات النحاسية والحديدية سواء المنزلية أو الزراعية، كما أقيمت أسواق متعددة لبيع أنواع البضائع على ساحل البحر، وصارت هذه الأسواق التي كان أصحابها يفترشون بضائعهم الشواطئ جزء من حياة أهالي عدن^[77].

لقد عرفت أسواق عدن الرقابة الشديدة على عمليات البيع والشراء، ولزيادة ضبطها عُين فيها المحتسبون الذين كانوا يطوفون فيها مع أعوانهم لمراقبة تصرفات أهلها منعاً للغش في البضائع أو في الأسعار والمكاييل والموازين^[78] المعروفة في السوق^[79]، ومن أشهر من تولى حسبة عدن في العصر الرسولي البهاء الجندي صاحب كتاب السلوك الذي عرف بعدله وتفقده لأحوال الناس والسوق^[80]، وقد بلغ من عنايته بعض حكام بني أيوب وبني رسول بالسوق لدرجة خروجهم إليه بأنفسهم والضرب بشدة على يد كل من يحاول إلحاق الضرر به وبأهله، حتى يكون عبرة لغيره^[81]، بل وأوجدوا وظيفة الضامن أو صاحب السوق الذي يتولى جباية الأموال من الباعة، ووصلت هيبة هذا الموظف إلى درجة أنه يفرض على التاجر أنه لا يمارس عمله ولا يبيع ولا يشتري إلا بعد أن يدفع ما عليه من أموال للضامن^[82]، نوعاً من الضبط للسوق، وقد عرفت أسواق عدن نظام البيع والعيب، الذي يقوم على أساس أنه إذا اشترى شخص سلعة وظهر عليها عيب أو غش، يحق له إرجاعها بطريقة وديّة، وفي حالة عدم الاتفاق يلجأ الطرفان إلى القاضي لحلها^[83]، ولتسهيل حصول التجار على متطلباتهم من السلع انتشر في أسواق عدن الدلالون الذين كانوا يطوفون على أصحاب محلات التجرة ليعرضوا عليهم نماذج من بضائع تجار الجملة وأسعارها، وعند الاتفاق يتم توفير الكمية المطلوبة، ويحصل الدلال مقابل ذلك على عمولته^[84]، كما اهتم حكام اليمن بإقامة دور الضرب في كثير من المدن اليمنية ومنها عدن، وسكّوا فيها النقود الذهبية والفضية والنحاسية من أجل تنشيط التجارة والمعاملات الجارية في الأسواق بين التجار، وكانت هذه الدور تزيد في إصدارها أو تقلله حسب حاجة السوق وأوضاع البلاد الاقتصادية^[85]، وقد أدت هذه النقود خدمات جليلة للتجار، لهذا استطاعت الأسواق في ظل هذه العناية أن ينعم تجارها بالأمن والطمأنينة بعد أن أصبحت المعاملات الجارية فيها خالية من كل ما يفقد الثقة بين الناس، وكانت تسير وفق الضوابط التي جاءت بها الشريعة الإسلامية.

4- التأثير الاجتماعي والترفيهي للأسواق:

أدت الأسواق التي أنشئت في مدينة عدن في العصرين الأيوبي والرسولي دوراً مهماً في توفير كل ما يحتاجه الأهالي من متطلبات يومية غذائية وملبوسات وغيرها، ونتيجة لما كان لها من أهمية فقد أصبح تأثيرها واضح على حياة الناس، علماً بأنه كان هناك مهام اجتماعية أخرى للأسواق إضافةً إلى كونها مكاناً للبيع والشراء، فقد عدت بحكم موقعها بوصفها مكاناً لتجمع معظم السكان موقفاً للإعلان والتشهير، وتعريف الأهالي والمقيمين والزوار والتجار بما هو جديد من أخبار الدولة والمدينة والسوق، وذلك عن طريق شخص أو مناد يتولى هذه المهمة في وسط السوق^[86]، كما كانت الأسواق مكاناً لتنفيذ الأحكام ضد القتلة والمجرمين أمام أعين الجميع ليكونوا عبرة لغيرهم^[87].

ومن ناحية اجتماعية أخرى فتحت الأسواق لأهل عدن آفاقاً للتعرف على العديد من الشعوب التي كانت تصل إلى المدينة للتجارة والبيع والشراء، والاختلاط بهم، والاطلاع على عاداتهم وتقاليدهم، لاسيما وأن عدن كانت سوقاً مفتوحة تستقبل أنواع السفن والأجناس بشكل يومي أو أسبوعي دون انقطاع ومن مختلف بقاع الأرض^[88]. كما أثر الانتعاش الذي شهدته أسواق عدن وتجارته المربحة على الوضع المادي لسكان المدينة الذين عملوا في التجارة، فصار أكثرهم يمتازون بالغناء الفاحش، وبلغ بعضهم الأمر إلى امتلاك الدور الفاخرة، والسفن العظيمة والأموال الطائلة^[89]، والدليل على ذلك هجرة العديد من الناس من اليمن وخارجها إلى عدن طلباً للتجارة والثروة والغناء، في حين فتحت تلك الأسواق - أمام أهالي عدن ممن لا مال لهم - المجال للعمل فيها، وفي ميناء عدن باعته جوالين وحمالين وحمارين ودلائين وصرافين ووزائين وغير ذلك من الأعمال، مما جنبهم البطالة التي كانت تعانيها معظم المناطق اليمنية، وفي الوقت نفسه تطلب الانتعاش التجاري الذي شهدته عدن وأسواقها وكثرة عدد الوافدين إليها بناء المساكن والمساجد والفنادق والحمامات والمغاسل وغيرها من المنشآت الخدمية وتعميرها لتلبية حاجات السكان الاجتماعية التي انتعشت بفعل تأثير الانتعاش التجاري عليها، وقد أكد لنا وجود مثل هذه المنشآت المستوى الحضاري الذي وصلت إليه هذه المدينة العريقة في ذلك الزمن، في حين ظهر التأثير الاجتماعي للعديد من هذه المنشآت التجارية على مصالح أهالي عدن العامة، لاسيما بعد أن خصص ريع بعض هذه المنشآت ليكون سبيلاً أو وقفاً على بعض المصالح الخيرية من مساجد ومدارس^[90]، كما أدى انتعاش الأسواق وزيادة الثروة إلى تعاظم الأعمال الخيرية الاجتماعية التي قام بها التجار وسخروها لمصلحة المدينة وسكانها وزوارها، ومن الملاحظ أن ما كان يدور في أسواق عدن من معاملات تجارية تقوم على الصدق والأمانة والوضوح في البيع والشراء قد عكس نفسه على معاملات الناس الاجتماعية فيما بينهم، لاسيما وأن معظم من عملوا بالتجارة في أسواق عدن كما ذكرت المصادر كانوا من العلماء والفقهاء والصالحين المشهود لهم بالتحقق والخوف من الله^[91]، ما أعطى لأسواق عدن وتجارها سمعة طيبة ذاع صيتها بين سكان البلاد التي تعاملوا معهم.

أما الأثر الترفيهي لأسواق مدينة عدن فمن الممكن أن نلاحظه من خلال الوصف الدقيق الذي مدنا به ابن فضل الله العمري^[92] وقال فيه: " وتنصب على شاطئ البحر الأسواق، ويخرج أهل عدن للفرجة عليهم"، وهو ما يؤكد لنا أن تلك الأسواق شكلت متنزهاً يتجه إليه خاصة الناس وعامتهم رجالاً ونساءً لشراء ما يحتاجون إليه، إضافةً إلى عد تلك الأسواق وسيلة من وسائل الترفيه التي يخرج إليها الناس للفرجة والترفيه والتسلية عن أنفسهم بمشاهدة ما يعرض من عجائب وغرائب البضائع المحلية والمستوردة

من الخارج، لاسيما في أوقات الفراغ، وفي المناسبات المختلفة والأعياد التي يكثر فيها خروج الناس للتسوق . 5- الهوامش والتعليقات:

- [1] شهاب، حسن صالح، عدن فرضة اليمن، مركز الشرعي، صنعاء، 2000م، ص17.
- [2] اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح (ت: 282هـ / 895م)، كتاب البلدان، منشور ضمن كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته، نشره دي جويه، مطبعة: بريل، ليدن، 1891م، ص319: الشمري، محمد كريم، عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية 476 - 627هـ / 1083 - 1229م، دار جامعة عدن، عدن، 2004م، ص67.
- [3] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: 821هـ / 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج3، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: نبيل خالد الخطيب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ / 1987م، ص468 - 469، 470.
- [4] ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت: 749هـ / 1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (القسم الخاص بمملكة اليمن)، حققه وقدم له: أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة، 1987م، ص53؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص10.
- [5] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة: بريل، ليدن، 1906م، ص85.
- [6] الفرضة: من البحر، وهي محط السفن. المعجم الوجيز، مطبعة: التربية والتعليم، القاهرة، 1425هـ / 2004م. ويقول با مخزومة أن الفرضة المكان الذي كان يتم فيه فحص البضائع الواردة وتقدير العشور عليها. تاريخ فجر عدن، ط2، تحقيق: أوسكر لوفجرين، دار التنوير، بيروت، 1407هـ / 1986م، ص14.
- [7] أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مؤسسة الثقافة الدينية، القاهرة، دون تاريخ، ص54.
- [8] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، ج4، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، ص89.
- [9] رحلات ماركو بولو، ج3، ترجمها إلى الإنجليزية: وليام مارسدن، ترجمها إلى العربية: عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م، ص91.
- [10] المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- [11] نفسه والجزء، ص92.
- [12] صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج2، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 1373هـ / 1954م، ص241.
- [13] مسالك الأمصار، ص157.
- [14] أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة، ج1، قدم له وحققه: محمد عبد المنعم العريان، راجعه وأعد فهرسه: مصطفى القصاص، ط1، دار إحياء العلوم، بيروت، 1407هـ / 1987م، ص260.
- [15] المصدر نفسه والجزء والصفحة.
- [16] رحلات ماركو بولو، ج3، ص92.
- [17] الفاسي، تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الحسيني (832هـ / 1429م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج6، تحقيق: فؤاد سيد وآخرين، مطبعة: السنة الحمديّة، القاهرة، 1969م، ص206 - 207.
- [18] الكارم: فئة من كبار التجار الذين اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الأقصى وشرق أفريقيا في التوابل وما إليها من السلع الأخرى، وقد كانت عدن مركز تجار الكارم ونقطة الانطلاق الرئيسية لهم، وكانت توابل الهند تصل إلى عدن على أيدي هؤلاء التجار ومنها يتم تصديرها. للمزيد عن الكارم انظر: الأشقر، محمد عبد الغني، تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص21 - 59.
- [19] الفاسي، العقد الثمين، ج7، ص87 - 88.
- [20] لمزيد من التفاصيل عن هذه السلع الواردة إلى عدن، انظر: نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، ج1، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازو، المعهد الفرنسي للأثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2003م، ص491-409.
- [21] اليعقوبي، البلدان، ص319.
- [22] أحسن التقاسيم، ص34.
- [23] ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت: 690هـ / 1291م)، كتاب صفته بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه: أوسكر لوفجرين، ط2، دار التنوير، بيروت، 1407هـ / 1986م، ص147 - 148؛ الملك الأشرف، أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت: 803هـ / 1400م)، فلكته الزمن ومفاهمة الآداب والظن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن، (الباب

- [الخامس]، تحقيق: علي حسن معيلي، رسالة دكتوراه، جامعة تونس، تونس، 2005م، ص340؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص103.
- [24] با مخرمت، عفيف الدين أبو محمد الطيب بن عبد الله (ت: 947هـ/1540م)، تاريخ ثغر عدن، ج1، مطبعت: بريل، ليدن، 1936م، ص51، 52، 83، 155؛ البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت: 904هـ/1498م)، طبقات صلاح اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط2، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1414هـ/1994م، ص333، 334.
- [25] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص96؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص134؛ العمري، مسالك الأبصار، ص49، 53؛ الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت: 812هـ/1409م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج1، عنى بتصحيحه: محمد بسيوني عسل، مطبعت: الهلال، القاهرة، 1329هـ/1911م، ص312، 435.
- [26] قيس: جزيرة في بحر عمان في الخليج العربي بالقرب من حدود بلاد فارس البحرية. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص422.
- [27] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص126، 130.
- [28] تاريخ ثغر عدن، ج1، ص52.
- [29] الأريطة والزوايا: هي ملجأ ومأوى الفقراء من الصوفية الذي يأتون إليه من كل مكان للزيارة والتعبد. المعجم الوجيز، ص252، 297.
- [30] عن هذه المساجد والمدارس والكتاتيب والأريطة انظر: الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج1، ص84؛ با مخرمت، النسبة إلى المواضع والبلدان، ج1، مركز الوثائق والبحوث، أبو ظبي، 1425هـ/2004م، ص166، 116-167؛ قلادة النحر في وفيات الدهر، ج3، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ/2004م، ص3579؛ تاريخ ثغر عدن، ج1، ص18-19، 21، 37، 54؛ ج2، ص1، 13، 21، 22، 23، 26-27، 29، 39، 54، 63، 67، 83، 89، 100، 108، 131، 134، 159، 164، 186، 246، 247-248، 257، 258.
- [31] المجاور، تاريخ المستبصر، ص117-118، 120، 130، 132.
- [32] اشتهرت عدن بفنادقها في ذلك الحين، وأشهرها فنادق التاجر محمد بن أحمد با حنان الحضرمي الذي عاش في عصر السلطان الناصر أحمد الرسولي. با مخرمت، قلادة النحر، ج3، ص3579. وفندق بكاش. با مخرمت، تاريخ ثغر عدن، ج2، ص26.
- [33] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص141، 142؛ ابن حاتم، بدر الدين محمد بن حاتم الياامي الهمداني، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سمث، لندن، 1974م، ص131.
- [34] با مخرمت، تاريخ ثغر عدن، ج1، ص61-64.
- [35] الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج1، ص252.
- [36] انظر: نور المعارف، ج1، ص2-559.
- [37] الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج1، ص319-321، 427؛ ج2، ص154، 221-170.
- [38] مجهول المؤلف، قلادة الجمن في ملوك عدن وصنعاء اليمن، عرض وتقديم: شايف عبده سعيد مكرد، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، 2007م، ص82.
- [39] هو الأمير أبو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي، نسبت إلى زنجيلت قرية من قرى دمشق، كان أميراً كبيراً قدم من مصر مع توران شاه بن أيوب، وقد استنابه على عدن بعد عودته إلى مصر سنة 571هـ/1175م. با مخرمت، تاريخ ثغر عدن، ج2، ص131.
- [40] شهاب، عدن فرضة اليمن، ص128.
- [41] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص128، 130، 137.
- [42] المصدر نفسه، ص130.
- [43] الجندي، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: 732هـ/1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج2، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1416هـ/1995م، ص573؛ نور المعارف، ج1، ص52.
- [44] نور المعارف، ج1، ص20، 51، 51، 105، 170-171، 183، 427.
- [45] الهمداني، الحسن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 1410هـ/1990م، ص94.
- [46] المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن (ت: 421هـ/1030م)، الأزمنة والأمكنة، ج2، حيدرآباد الدكن، 1332م، ص164؛ البيروني، أبو ریحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت: 440هـ/1048م)، الآثار الباقية من القرون الخالية، مكتبة المثنى بغداد، طبعة لايبزج، 1923م، ص328.
- [47] المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج2، ص187-188.
- [48] مسالك الأبصار، ص53.
- [49] المصدر نفسه والصفحة.
- [50] محمد أحمد محمد، عدن قبل الإسلام حتى إعلان الدولة العباسية، دار الثقافة العربية، الشارقة، ودار جامعة عدن، عدن، 2001م، ص262.

- [51] أحسن التقاسيم، ص 85 - 86.
- [52] المجاور، تاريخ المستبصر، ص 130، 137؛ العمري، مسالك الأبصار، ص 53؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 131.
- [53] انظر: المجاور، تاريخ المستبصر، ص 117-118، 120، 130، 132؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 26، 223؛ قلادة النحر، ج 3، ص 3579؛ نور المعارف، ج 1، ص 20، 51، 31، 105، 170 - 171، 183، 427.
- [54] المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج 2، ص 187 - 188.
- [55] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 130.
- [56] الخرزجي، العقود اللؤلؤية، ج 1 ص 203 - 204، 243 - 245.
- [57] با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 39 - 41.
- [58] ابن الديبع، وجيه الدين أبو الضياء عبد الرحمن بن علي (ت: 944هـ / 1537م)، قرة العيون بأخبار اليمن اليمون، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع، ط 2، دار بساط، بيروت، 1409هـ / 1988م، ص 273.
- [59] البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص 333.
- [60] با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 1، ص 3.
- [61] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 32.
- [62] با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ص 3.
- [63] عبد المنعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر: دراسة شاملة للنظم السياسية، مطبعت: الرسالت، القاهرة، 1964م، ص 85.
- [64] نور المعارف، ج 1، ص 495.
- [65] با مخرمة، قلادة النحر، ج 3، ص 3579.
- [66] انظر: نور المعارف، ج 1، ص 362 - 363، 365، 366، 429، 471.
- [67] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 145، 146، 148.
- [68] المصدر نفسه، ص 126؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 267.
- [69] أحمد بن فضل بن علي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، ط 2، دار العودة، بيروت، 1400هـ / 1980م، ص 9.
- [70] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 148؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 1، ص 69.
- [71] انظر: نور المعارف، ج 1، ص 189، 504 - 505.
- [72] الضوء: نبات صبغي يستعمل للصبغة. المصدر نفسه والجزء، ص 60، حاشية (486).
- [73] نفسه والجزء، ص 177 - 182، 486، 500، 512.
- [74] المباد: قرية صغيرة تحت عدن، بينها وبين عدن ربع فرسخ، وكانت تمر بها جميع القوافل قبل دخول عدن. الشمري، عدن، ص 78.
- [75] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 126، 133، 131، 134، 148؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 2، ص 81، ج 2، ص 83.
- [76] عدن، ص 263.
- [77] انظر: العمري، مسالك الأبصار، ص 53.
- [78] انظر عن هذه المكاييل والموازين المتعامل بها في الأسواق: نور المعارف، ج 1، ص 336 - 349، 496، 497، 510، 511.
- [79] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري (ت: 450هـ / 1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر، بيروت، 1966م، ص 245 - 259.
- [80] الخرزجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 323.
- [81] ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص 40، 41.
- [82] با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 1، ص 102 - 103، 197.
- [83] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 145 - 146.
- [84] نور المعارف، ج 1، ص 177، 179، 181، 409، 496-497، 512، 521.
- [85] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 89، 90، 80، 12؛ ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص 22، 140، 257، 566؛ الخرزجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 51، 99، 103، 338؛ ج 2، ص 65، 180، 304، 306.
- [86] ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 146؛ با مخرمة، تاريخ ثغر عدن، ج 1، ص 67.
- [87] الجندي، السلوك، ج 2، ص 361 - 362.
- [88] العمري، مسالك الأبصار، ص 53.
- [89] ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 260.
- [90] الجندي، السلوك، ج 2، ص 524؛ الفاسي، العقد الثمين، ج 6، ص 24.
- [91] الخرزجي، العقود اللؤلؤية، ج 1، ص 135، 189، 203، 244، 306، 400، 429.
- [92] مسالك الأبصار، ص 53.